صور تحليلية

المخلوق العجيب

(١)

كنت طالباً باحدى المدارس المصرية — وكنت فى السنة الرابعة حينذاك — ولى صديق معمم لم أر فى كل حياتى إلى الآن مثله فى الغباء والجهل والوقاحة والادعاء ، فهو رجل قد أصبح الافتراء فيه ديدنا وطبعاً واختلط الكذب بلحمه وامتزج بدمه

سألنى هذا المعمم — ذات يوم — أن أعلمه القسمة البسيطة لأنه انتهى منذ أيام — كما يقول — من حفظ « جدول الضرب » ويريد أن يتعلم القسمة ، أو — على حد تعبيره الظريف — يريد أن يكون عنها فكرة ولو إجمالية .

لبيت طلبه ، ولم أكد أشرع فى تعليمه القسمة حتى ظهر لى أنه لم يتقن حفظ « جدول الضرب » بعد ، فكتبته له ليحفظه أولا ، فخرج من منزلى شاكراً .

وما راعنى فى اليوم التالى إلا مفاجأة صديقى « س » بقوله : —

« أصحيح أن الشيخ فلاناً قد شرع فى تعليمك القسمة — بعد أن طلبت اليه ذلك — وأنه وجدك جاهلا بجدول الضرب ، فكتبه لك لتحفظه أولا قبل الشروع فى تعلم القسمة ؟ »

ولم أكد أسمع قوله حتى اعترتنى دهشة وحيرة ما لبثتا أن تحولتا إلى ضحك عال ، من تعرف هذا النوع الجديد من الأخلاق .

وقد رأيت أن خير عقاب أعاقبه به على هذا التدليس هو أن أحرمه من الدرس بعد هذا اليوم .

(٢)

وحدثت لهذا المعمم نادرة أخرى مع صديقى « س » أيام كان طالباً

فقد عن لهذا المعمم أن يتعلم النحو — أو على الأصح — أن يتظاهر بتعلم النحو ، وحسب أن أقرب طريق للوصول إلى هذه الغاية ، أو — على الحقيقة — لادعاء الوصول إلى هذه الغاية ، أن يستظهر عدة جمل وأن يحفظ — عن ظهر قلب —

طريقة لمعرابها ، ومتى تم له ذلك عرف النحو كله من أوله إلى آخره ، وهل النحو كله إلا إعراب جملة أو جمل ؟

وبدأ بتعلم إعراب الجملة المشهورة التى أنهكها طول ترددها على الأفواه واستعمالها عند الطلبة ، وهى جملة « جاء زيد » ، فطلب إلى صديقى « س » أن يعلمه إعرابها — وكانا سائرين فى الطريق — فشرع صديقى « س » يعربها له فيقول : —

« جاء فعل ماض مبنى على الفتح لا محل له من الاعراب ، وزيد فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة فى آخره »

ولم يكد صديقى « س » ينطق بآخر كلمة من إعراب هذه الجملة حتى قابلهما صديق ثالث فحياهما وسار معهما فى الطريق ، وما كاد يراه صاحبنا « المعمم » حتى سأل سيد أفندى بلهجة عجيبة : —

كيف تعرب « جاء زيد » إذن ؟

فأعاد عليه ما قال ولم يكد ينتهى من إعراب هذه الجملة حتى ظهرت على فم صاحبنا ابتسامة الاستاذ الراسخ فى العلم لتلميذه الصغير إذا رغب فى تشجيعه على إتمام دروسه ، ثم قال له موهما رفيقهما الثالث أنه يعلم صاحبه ولا يتعلم منه :

« أحسنت كل الاحسان ، فتح الله عليك ياولدى ! »

قلب الحقائق

قال لى أحد معارفى :

« إذا أردت أن تقتل خصمك قتلا ادبياً ، فافتر عليه رذائل ليست فيه ، وإذا أردت أن يذيع اسمك بين الناس فالصق بنفسك فضائل مخترعة ، وتغن بها فى كل فرصة بمناسبة وغير مناسبة »

فأما ان الافتراء سلاح فاتك فذلك فى رأيى أمر يترفع عن التشكك والجدل وكثيراً ما أوذى ناس من افاضل المصلحين بسبب ما عزاه اليهم خصومهم من النقائص ونحلوهم اياه من المثالب

واما ان يلصق الانسان بنفسه فضائل مخترعة تكبره فى اعين سامعيه ، فلا اشك لحظة انه الوسيلة الفعالة التى اشتهر بها كثير من ادعياء هذا البلد ممن تسنموا ذروة الشهر بعد ان سلكوا للوصول الى ذلك اقذر طريق

ولكن جزاء عادلا ينزل بهؤلاء واولئك جميعا

فأما مفترى الاكاذيب، فهو وان صعب اتقاؤه واحرج الصدور افتراؤه، وأمض النفس ما يلفقه من التهم الباطلة التى لاحيلة للانسان فيها ولافى رد اذى مختلقها الذى عناه القائل:

لى حيلة فى من ينم وليس فى الكذاب حيلة
من كان ما يقو ل حيلتى فيه قليلة

الا ان عقابه العادل هو افتضاح سره وشيكا، وظهور امره، وعدم تصديق الناس ما يرويه لهم ولو كان صميم الصدق ولباب الحقيقة، وربما اتخذ ذمه معيارا لفضل المذموم على حد قول ابى العلاء:

وإذا اتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل

وثم يذهب كل جهد يبذله فى انتقاص الناس بلا جدوى وتنعكس الآية.

واما ذلك المتهافت على الشهرة، الذى يكثر من التغنى بما ينحله نفسه من الصفات الكاذبة. فله جزاءان

الاول احتقار العقلاء إياه، وإن أكبره جمهور العامة حيناً والجزاء الثانى هو عقاب الزمن الصارم، الكفيل بضياع الزبد وإبقاء ما ينفع الناس، وكم من الناس ذاع صيتهم فى عصرهم، ثم دار الزمن فاذا بهم خاملون وإذا آثارهم الغثة قد بادت أدراج الرياح وظهرت آثار أناس آخرين كانوا أقل شهرة ولكنهم عم نفعاً، وأغزر فضلا

« أبو مصطفى »

تحفة أدبية لكم ولاولادكم

الشعر النسائى العصرى

وشهيرات نجومه

ليس الرواج العظيم الذى ناله هذا الكتاب راجعا فقط الى كونه أحسن تأليف للمحفوظات لمدارس البنات الابتدائية والثانوية، بل يرجع كذلك الى أنه تصنيف أدبى شائق يرتاح اليه كل أديب وجدير بان لاتخلو منه مكتبته.

ثمن العدد ٣ قروش مصرية وأجرة البريد قرش.

ويطلب فرادى من المكاتب الشهيرة فى العالم العربى، وبالجملة بأسعار خاصة للمدارس، من مكتبة الوفد بشارع الفلكى بجوار مكتب بريد باب اللوق بالقاهرة.